DOI:10.52113/uj05/023-16/1688-1696 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

لفظتا(مكين) و(مكنون) في السياق القرآني دراسة دلالية

محمد شمخي جبر*

المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/5/15
تاريخ التعديل : 2023/6/18
قبول النشر: 2023/6/21
متوفر على النت: 2023/9/28

الكلمات المفتاحية :

مكين، مكنون، السياق القرآني

الملخص

يقوم هذا البحث على رصد المعاني اللغوية والدلالية وحصرها واستكشافها للفظتي (مكين ومكنون) وقد تمَّ رصد المعاني اللغوية في العديد من المعجمات اللغوية، أمَّا في التعبير القرآني فقد كان لهما معان عدة، ولفظة (مكين) وردت في القرآن الكريم في أربعة مواطن، وكان من معانيها (المتمكن النافذ القول ذو مكانة ومنزلة رفيعة)، أمَّا لفظة (مكنون) فقد وردت في التعبير القرآني في أربعة مواطن أيضاً، ومن معانيها الدلالية (الشفافية، والجمال، والصفاء)، وجاءت الدراسة في ثلاثة مباحث عني الأول (ببيان مفهوم اللفظتين لغة واصطلاحاً)، أمَّا المبحث الثاني فكان في (دلالة لفظة (مكين) في السياق القرآني)، ووسم الثالث بـ(دلالة لفظة مكنون في السياق القرآني)، وانتهت الدراسة بخاتمة فيها أهم النتائج .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجملاً وألهمه علم عجائبه مكملاً، وورثنا علمه مفسراً وبعد .

فلا يخفى على كل لبيب أهمية الدراسات الدلالية، ولا سيما في السياق القرآني؛ إذ شغل هذا العلم حيزاً كبيراً من الدراسات اللغوية الحديثة، ففيه تكشف معاني النصوص، ودلالات الألفاظ؛ ونظراً لعظيم أهمية الدراسات الدلالية في السياق القرآني جاءت هذه الدراسة لتبين مكامن جمال اللفظة القرآنية ودلالاتها، وجاءت خطة الدراسة في ثلاثة مباحث تعقبها خاتمة موجزة فيها أهم النتائج .

وقد وسم الأول بـ(مفهوم لفظتي (مكين) و (مكنون) لغة واصطلاحاً) وتكفل ببيان مادة اللفظتين في المعجمات العربية والقرآن الكريم .

وعني المبحث الثاني الموسوم بـ(دلالة لفظة (مكين) في السياق القرآني) ببيان أبرز المعاني التي جاءت بها اللفظة في السياق القرآني .

ثم يأتي المبحث الثالث والأخير بعنوان (دلالة لفظة (مكنون) في السياق القرآني) ليبين أهم معاني اللفظة في سياقها القرآني، مستعيناً بذلك على مجموعة من المعجمات العربية والتفاسير، وتنتهي الدراسة بخاتمة موجزة فيها أهم النتائج .

المبحث الأول: مفهوم لفظتي (مكين) و (مكنون) لغة واصطلاحاً

أولاً: مادة (مكن) في المعجمات العربية :

أُخذت لفظة (مكين) من الفعل الثلاثي (مَكُنَ)، و(مَكَنَ) ولها معانٍ عدة في المعجمات اللغوية والاصطلاحية العربية؛ إذ نلاحظ أنَّ لفظها يكتنز بدلالات كثيرة، ومن هذه المعاني ما ساقه لنا ابن

*الناشر الرئيسي : E-mail : Mohammed.shamki@utq.edu.iq

فارس(ت:395ه) بقوله: ((مَكَنَ: الميم والكاف والنون كلمة واحدة . المُكْنُ: بيض الضب، وضبٌ مكون، قال: ومَكْنُ الضباب طعام العُرَيب ... ولا تشتهيه نفوس العجم، والمُكُنات: أوكار الطير، ويقال: مَكِنات))[1]، ويذكر الزمخشري(ت:538ه) اللفظة بقوله: ((مكنته من الشيء وأمكنته منه، فتمكَّن منه واستمكن، ويقول المصارع لصاحبه: مكني من ظهرك، وأمّا أمكنني الأمر فمعناه أمكنني من نفسه . وهو مكينٌ عند السلطان، وهم مكناءٌ عنده، وقد مكن عنده مكانة، وهو أمكن من غيره، وضبة مكون: بيوض، وقد مكنت وأمكنت))[2]

ويذكر ابن منظور(ت:711ه) بعضاً من معانٍ لفظة (مكين) ومشتقاتها ودلالاتها؛ إذ يقول: ((المَكْنُ والمكِنُ: بيض الضَّبَّة والجرادة ونحوهما ... واحدته مَكْنة ومِكْنة بكسر الكاف، وقد مَكِنت الضَّبَّةُ وهي مَكُونٌ وأمكنت وهي ممكنٌ إذا جمعت البيض في جوفها ... والمكِنةُ التمكن تقول العرب: إنَّ بني فلان لذوو مكنة من السلطان أي تَمَكُّن... ويقال الناس على مكانتهم أي على استقامتهم والمكنة إنما هي بمعنى التمكن... فسمي موضع الطير مَكِنةٌ لتمكنه فيه ... والمكانة التُّؤَدَةُ، وقد تَمَكَّنَ، ومرَّ على مكينته أي على تُؤدته، يقال امشِ على مكينتك ومكانتك وهينتك وفي التنزيل العزيز: اعملوا على مكانتكم؛ أي على حيالكم وناحيتكم، وفلان مكين عند فلان بَيّن المكانة، يعني المنزلة))[3]، ومن المعاني التي ساقها أيضاً المكان؛ إذ يقول: ((والمكان الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع ... وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه، وتمكن من الشيء واستمكن أي ظفر، والاسم من كل ذلك المكانة ... والمكنان بالفتح والتسكين: نَبْتٌ ينبت على هيئة ورق الهندباء بعض ورقه فوق بعض، وهو كثيف وزهرته صفراء ومنبته القِنان ولا صَيُّورَ له))[4]، ولعلَّ من المعاني لهذه اللفظة هي تعظيم الشأن، فعند القول مكن فلان عند الناس مكانة يعني عظم شأنه ومكانته عندهم، فهو مكين، وأمكنه من الشيء؛ أي جعل لديه قدرة وسلطاناً، ومن المعاني التي تستخدم عند عامة الناس، الرجل لا يمكنه النهوض؛ أي ليس عنده القدرة، أو الاستطاعة[5]، أمَّا المعجمات العربية المعاصرة فقد ذكرت معاني هذه اللفظة بالقول: ((مَكُنَ يمكنُ مكانةً، فهو مكين، مَكُنَ الرجلُ عند الناس: ارتفع شأنه وعظُمَ عندهم... ومَكَّنَ يمكّن تمكيناً، فهو مُمَكِّن والمفعول مُمَكَّن، مَكَّنَ الشخص من التصرف في شؤونه: أمكنه؛ جعل له عليه قدرة وسلطاناً .

الذنب لي فيما جناه لأنني مكّنته من مهجتي فتمكنا

مكَّنَ الثوب: خاطه بمكنة الخياطة))[6]، ومكين مفرد: جمعها مكناء، وهي صفة مشبهة تدل على الاستقرار والثبوت ويقصد بها صاحب المنزلة الرفيعة والشأن العظيم، وتعني أيضاً: الوطيد، القوي، الثابت الذي لا يتزحزح من مكانه، حصين، محمي[7] .

ومما سبق يمكن القول إنَّ مادة (مكن) يدور معناها اللغوي والاصطلاحي حول معانٍ عدة منها: بيضُ الضَّب والجراد، وأوكار الطيور، والقدرة، والاستطاعة، والظفر، وعلو الشأن، والمنزلة الرفيعة، والثابت الذي لا يتزحزح من مكانه، والمكان الحصين المحمي .

ثانياً: مادة (كنن) في المعجمات العربية:

يذكر أصحاب المعجمات العربية مادة (كنن) التي اشتقت منها لفظة (مكنون)، فقد فصَّل أصحاب المعجمات القول في معانيها التي تكاد أن تكون متقاربة، فمن هذه الأقوال ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:170ه) في باب الكاف والنون؛ إذ يقول: ((الكِنُّ: كلُّ شيء وقى شيئاً فهو كنه وكنانه . كننته أكنه كناً: جعلته في كِنٍّ، والكنانة كالجعبة غير أنَّها صغيرة تتخذ للنبل، واستكنَّ الرجل واكْتَنَّ: صار في كِنٍّ، واكتَنَّتْ المرأة: سترت وجهها حياءً من الناس))[8]، ثم يذكر الخليل أنَّ الكَنَّة هي زوجة الابن، أو زوجة الأخ وجمعها كنائن وكنات، ويعقب على هذا الجمع بأنَّ وزن فَعلَةٍ، أو فِعلَةٍ، أو فُعلَةٍ من باب التضعيف يجمع على وزن فعائل، ويعلل ذلك؛ لأنَّ الفعلة إذا كانت نعتاً صار وزنها بين الفاعلة والفعيل، جلد وجليد، وصلب وصليب، فيرد المؤنث من هذا النعت إلى ذلك الأصل، فكأنَّه جمع كنينة على وزن كنائن[9]، أمَّا ابن فارس، فردَّ لفظة (كنن) إلى أصل واحد؛ إذ يقول: ((

DOI:10.52113/uj05/023-16/1688-1696

الكاف والنون أصلٌ واحدٌ يدلُّ على سترٍ أو صون، يُقال كننتُ الشيءَ في كِنِّه إذا جعلته فيه وصنته، وأكننتُ الشيءَ: أخفيته، والكنانةُ المعروفةُ، وهي القياسُ، ومن الباب الكُنَّةُ كالجناح يُخرِجُهُ الرجلُ من حائطه، وهو كالسترة))[10]، ويرى ابن فارس أنَّ من الباب ما سمي كانوناً؛ لأنَّه يستر ما تحته، ويسمى الثقيل الوخم من الناس الذي يتتبع أخبارهم ليتناقلها بين الناس كانوناً[11].

ويضيف ابن منظور بعض المعاني لمادة (كنن)، فقال: ((الكِنُّ والكِنَّةُ والكِنانُ: وقاءُ كلّ شيء وستره، والكِنُّ: البيت أيضاً، والجمع: أكنانٌ وأكنةٌ، قال سيبويه: ولم يُكَسِّروه على فُعُل كراهية التضعيف، وفي التنزيل العزيز: **بز**وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا بر))[12]، ويفصل ابن منظور في اشتقاقات هذه اللفظة ومعانيها؛ إذ يرى أنها تشمل كل ما يقي من الحر والبرد من الأبنية والمساكن وغيرها، ثمَّ يميز بين الفعل والاسم، فيرى أنَّ الاسم من هذه اللفظة هو كننتُ الشيء، أي جعلته كناً، في حين الاسم منها هو الكِنُّ، وكنَّ الشيء في صدره يكنُه كناً إذا أضمره وأخفاه[13].

ومما يسبق يتبين أنَّ معنى مادة (كنن) يدور حول الستر والإخفاء والوقاية والمحافظة وزوجة الابن والأخ.

ثالثا: مكين و مكنون في القرآن الكريم:

1. وردت لفظة (مكين) في أربعة مواطن من القرآن الكريم، وهذه المواطن هي:[14]

قال تعالى: **بز** وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ٥٤بر[يوسف:54].

قال تعالى: **بز**ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ١٣بر[المؤمنون: 13].

قال تعالى: **بز**فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ٢١بر[المرسلات: 21].

قال تعالى: **بز**ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ٢٠بر[التكوير: 20].

2. وردت لفظة (مكنون) في أربعة مواطن من القرآن الكريم، وهذه المواطن هي:

قال تعالى: **بز**كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ٤٩بر[الصافات:49].

قال تعالى: **بز**وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ٢٤بر[الطور:24].

قال تعالى: **بز**كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ٢٣بر[الواقعة: 23].

قال تعالى: **بز**إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ٧٧فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ٧٨بر[الواقعة: 77-78].

المبحث الثاني: دلالة لفظة (مكين) في السياق القرآني :

وردت لفظة مكين في السياق القرآني بدلالات متعددة، ومن هذه الدلالات:

أولاً: متمكن نافذ القول ذو مكانة ومنزلة رفيعة: نحو قوله تعالى: **بز** وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ٥٤بر[يوسف:54] . الآية المباركة تُبيّن كيف أرسل ملك مصر مندوباً لزيارة نبي الله يوسف عليه السلام وهو في السجن؛ ليبلغه مشاعر الملك اتجاهه وقراره بإخراجه من السجن ، ولعلَّ في الكلام حذف تقديره لما جاء الرسول إلى يوسف ودعاه خرج من السجن ودخل على الملك فكلمه، ومن هذا الكلام تبين عقل نبي الله يوسف وفضله وأمانته وعفته؛ لذا أصبح عند الملك (مكين أمين)؛ أي أنَّه ذو مكانة متمكن في المنزلة والقدر نافذ القول والأمر ظاهر المكانة مأمون ثقة[15]، وجملة (لدينا مكين أمين) هي جواب (لما)، وتقدير الكلام: حين كلمَّ الملكَ نبيُ الله يوسف (عليه السلام) أُعجِبَ بكلامه؛ لما فيه من حكمة وأدب وبلاغة وحسن منطق وأصالة الرأي، الأمر الذي جعله أهلاً لثقة الملك ومن المقربين[16]، ((والمكينُ: صفةٌ مشبهةٌ من مَكُنَ بضم الكاف، إذا صار ذا مكانةٍ، وهي المرتبة العظيمة، وهي مشتقةٌ من المكان، والأمينُ: فعيلٌ بمعنى مفعول؛ أي مأمونٍ على شيءٍ؛ أي موثوقٍ به في حفظه))[17]، ويرى صاحب الميزان أنَّ لفظة (مكينٌ أمين) أفادت عموم الحكم، والمعنى: ((قال الملك ائتوني بيوسف أجعله خالصاً لنفسي وخاصة لي فلما أتى به إليه وكلمه قال له إنك اليوم وقد ظهر من كمالك ما ظهر لدينا ذو مكانة مطلقة وأمانة مطلقة يمكنك من كل ما تريد

DOI:10.52113/uj05/023-16/1688-1696

ويأتمنك على جميع شؤون الملك وفي ذلك حكم صدارته))[18]، ويرى صاحب تفسير الوسيط أنَّ المقصود بقوله تعالى (مكين أمين) مكنتك في ملكي، وجعلت سلطانك فيه كسلطاني، وائتمنتك فيه[19]، وقيل إنَّ هذه اللفظة هي ((كلمة جامعة لكل ما يُحتاج إليه من الفضائل والمناقب؛ وذلك لأنَّه لا بدَّ في كونه مكيناً من القدرة والعلم، أمّا القدرة فلأنَّ بها يَحصُلُ المُكْنةُ، وأمّا العلم فلأنَّ كونه متمكناً من أفعال الخير لا يَحصُلُ إلاّ به؛ إذ لو لم يكن عالماً بما ينبغي لا يمكنه تخصيص ما ينبغي بالفعل، وتخصيص ما لا ينبغي بالترك))[20] .

أمَّا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ [التكوير:19-20]، فقد اختلف المفسرون حول مَنْ المقصود (بالرسول الكريم)؛ إذ ذهب فريق منهم إلى أنَّ المراد به هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وذهب فريق آخر إلى أنَّ المقصود هو جبريل عليه السلام، ((والرسول الكريم يجوز أن يراد به جبريل عليه السلام، وصِفَ جبريل برسول؛ لأنَّه مرسلٌ من الله إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن . . . وقال آخرون الرسول هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم))[21]، ويرى الماوردي أنَّ في الرسول الكريم قولين: أحدهما أنَّ المقصود هو جبريل عليه السلام، والآخر هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا كان المقصود جبريل عليه السلام، فها يعني قول رسول لله كريم عن رب العالمين؛ لأنَّ أصل القول الذي هو القرآن ليس من الرسول، فالرسول هنا مبلغ، أمَّا إذا كان المقصود النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهو مبلغ إليه[22]، وقد وصف الله هذا الرسول بصفات عدة منها: (رسول) وفيها دلالة على رسالته وإلقائه وحي القرآن الكريم إلى النبي، و (كريم) وهو النفيس في نوعه؛ إي ذي كرامة عند الله، و(ذي قوة)، أي صاحب مقدرة وشدة بالغة، فالقوة تعني مقدرة الشخص على القيام بالأعمال العظيمة؛ لما لها من دور فعال في إتمام عملية التبليغ، و(عند ذي العرش مكين)، أي صاحب مكانة ومنزلة وقرب من الله عزَّ وجلَّ[23]، وبدون ذلك لا يتمكن الرسول أداء رسالته بصورة تامة؛ لذا تلازمت الصفتان (القوة، والمكانة)، فلا بدَّ من كونه شخصاً قوياً؛ يجب أن يكون أيضاً جليلاً، لائقاً، ومقرباً من الله عزَّ وجل .

وفي تعبير (عند) الوارد في الآية المباركة نكتة لطيفة، فالمتأمل فيه يجد أنَّه لا يراد به الحضور المكاني؛ لأنَّه سبحانه وتعالى لا يحده مكان، إنما المقصد منه هو القرب المعنوي والحضور المقامي لهذا الرسول من الله سبحانه وتعالى، ((فهذه العنديَّة ليست عنديَّة المكان، وليست عنديَّة الجهة، بل عنديَّة الإكرام والتشريف والتعظيم))[24] .

ثانياً: المكان الثابت الآمن المحفوظ:

قال تعالى:﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ١ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ١٣﴾[المؤمنون:12-13] .

الآية المباركة تبيّن مراحل خلق الإنسان، وأنَّ البشر جميعهم خلقوا من طين، ولعلَّ في هذا الأمر إشارة إلى أمر مفاده أنك أيها الإنسان بكل عظمتك وكبريائك مخلوق من شيء حقير مهين لا قيمة له، فلا تغرنَّك قوتك وأموالك، والخلق: هو الصنع والإنشاء، أمَّا السلالة فهي الشيء المسلول المنتزع من شيء آخر يقال: سللتُ السيف، إذا أخرجته من غمده، فالسلالة تعني خلاصةٌ من شيء، ووزنها فُعالة، ولعلَّ المقصود منها مجموع ماء الذكر والأنثى المسلول من دمهما[25]، أمَّا لفظة (مكين) الواردة في الآية المباركة فقد أجمع المفسرون أنَّها تعني (الرحم) هذا المكان الآمن الثابت المحفوظ من المخاطر، ((والتعبير عن الرحم بـ(قرار مكين)، أي القرار الآمن، إشارة إلى أهمية الرحم في الجسم، حيث يقع في مكان أمين محفوظ من جميع الجهات، يحفظه العمود الفقري من جهة، وعظم الحوض القوي من جهة أخرى، وأغشية البطن العديدة من جهة ثالثة، ودفاع اليدين يشكل حرزاً رابعاً له، وكل ذلك شواهد على موضع الرحم الآمن))[26]، فهذه السلالة وضعت في مكان محفوظ بعيد من المخاطر ثابت لا

DOI:10.52113/uj05/023-16/1688-1696

يتزحزح من مكانه، ((فصار الرحم قراراً مكيناً لهذه النطفة، والمراد بالقرار موضع القرار وهو المستقر، فسماه بالمصدر ثمَّ وصف الرحم بالمكانة التي هي صفة المستقِر فيها كقولك طريق سائرٌ، أو لمكانتها في نفسها؛ لأنَّها تمكنت من حيث هي وأُحرزت))[27]، ولعلَّ في قوله تعالى: (جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ) استعارة تصريحية حذف فيها المشبه وهو (الرحم) وأبقي على المشبه به وهو (القرار)، أي موضع الاستقرار، وقد وصفه بمكين، ويعني متمكن لتمكنه في نفسه؛ إذ لا يتعرض إلى أي اختلال[28]. أما قوله تعالى: **بز** أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ٢٢بر [المرسلات: 20-22]، فيبين قدرة الله عزَّ وجلَّ على ابتداء خلق الإنسان، ومَنْ كان قادراً على الابتداء يقدر أيضاً على إعادته من جديد، فالآيات المباركة بصدد توبيخ منكري البعث والنشور، فسبحانه بإمكانه إعادة الخلق كما بدأ أول مرة ((مرجحاً لوقوع هذا الممكن؛ لأنَّ القدرة تجري وفق الإرادة بترجيح جانبِ إيجاد الممكن على عدمه))[29]، ويبين سبحانه وتعالى أنَّ هذا الإنسان مخلوق من ماء ضعيف، وفي هذا الوصف دلالة على عظمته وقدرته سبحانه وتعالى؛ إذ خلق من هذا الماء الضعيف إنساناً قوياً عقلاً وجسماً[30]، وقوله تعالى (فجعلناه في قرار مكين) تفصيل لكيفية الخلق على سبيل الإدماج، فالقرار هو ذلك المكان الذي يطول الاستقرار فيه وهو رحم المرأة، وصفة هذا المكان بأنه مكين، ولعلَّ سبحانه وتعالى أراد أن يبين لطفه وعنايته وحكمته وقدرته؛ إذ جعل هذا الماء الضعيف الذي خلقنا منه في مكان حريز آمن ثابت قد بلغ النهاية في تمكنه وثباته[31] .

ومما سبق يمكن القول إنَّ الله سبحانه وتعالى قد أعطى لهذا المكان عناية خاصة، ففيه بقاء نسل البشرية ودوامها؛ لذا نجده مكاناً حصيناً منيعاً محاطاً بكل وسائل الأمن والأمان والقوة والمتانة .

المبحث الثالث: دلالة لفظة (مكنون) في السياق القرآني

وردت لفظة مكين في السياق القرآني بدلالات متعددة، ومن هذه الدلالات:

أولاً: المستور المصون الذي لم تمسه الأيدي

قال تعالى **بز**وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ٤٨كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ٤٩بر[الصافات:48-49]

الآيتان الكريمتان ضمن مجموعة من الآيات المباركة التي توضح النعم والعطايا غير المحدودة التي يغدق بها أهل الجنة، فبالإضافة إلى إطعامهم بصورة مكرمة (فواكه وهم مكرمون) واستئناس بعضهم ببعض (على سرر متقابلين)، وشرابهم الطهور الذي يطاف عليهم متى ما احتاجوا (يطاف عليهم بكأس من معين)، وهذا الشراب ليس كباقي الأشربة، فهو شراب خالٍ من عبث الشياطين وفيه لذة ما بعدها لذة للشاربين (بيضاء لذة للشاربين)، نجد أيضاً من النعم التي أكرم بها الله أهل الجنة ألا وهي (حور العين)، أي أنَّه سبحانه وتعالى يرزق أهل الجنة بزوجات لا ينظرنَ إلاَّ إلى أزواجهنَّ (وعندهم قاصرات الطرف عين)، ((وقاصرات من القصر بمعنى الحبس، وعِين جمع عيناء، وهي المرأة الواسعة العين من الجمال، أي وفضلاً عن ذلك، فقد متعنا هؤلاء العباد بمتع أخرى، وهي إننا جعلنا عندهم للمؤانسة نساء قصرنَ أبصارهنَّ على أزواجهنَّ لا يمدونها إلى غيرهم، لشدة محبتهن لهم، ومن صفات هؤلاء النساء أيضاً أنَّهنَّ جميلات العيون))[32]، ثم يشبه هؤلاء النساء الجميلات بقوله تعالى (كأنَّهنَّ بَيض مكنون)، فمع الجمال النظافة والطهارة والصفاء؛ إذ شبههنَّ بالبيضة التي تحاط بالريش في عشها الذي لم يصبه الغبار((وهذا التشبيه القرآني يتضح بصورة جيدة إذا نظر الإنسان إلى البيضة في اللحظة التي تنفصل فيها عن الدجاجة، ولم تمسها بعد يد الإنسان لتستقر تحت جناح الدجاجة وريشها؛ إذ تبدو عليها شفافية وصفاء عجيبان))[33]، ووجه الشبه في هذا هو شدة اللمعان والبياض والصفاء، ويرى أحدُ

DOI:10.52113/uj05/023-16/1688-1696

المفسرين أنَّ لفظة (مكنون) في الآية المباركة تعني المحتويات الداخلية المختفية للبيضة، والتي تكون تحت القشرة، ولعلَّ هذا التشبيه يكون للبيضة المطبوخة التي أزيلت عنها قشرتها الخارجية؛ إذ تكون ناصعة البياض شديدة النعومة، فالوصف بمكنون يقتضي أن يكون المقصود داخل القشرة لا خارجها؛ لأنَّ خارجها ليس مكنوناً[34] .

ثانياً: الشفافية والجمال والصفاء:

قال تعالى: **بزوَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ٢٤بر**[الطور:24]، تشير الآية المباركة إلى واحدة من النعم الإلهية التي خص به سبحانه وتعالى أهل الجنة، وهي وجود الخدم والغلمان لخدمتهم، الأمر الذي يدل على مدى الترف والنعيم الذي يعيشونه، ويقصد بالطواف المشي المتكرر ذهاباً وإياباً، ويمكن أن يكون في استدارة، ولعله يكون الأكثر، ومنه طواف الكعبة المشرفة؛ لأنَّ شأن مجالس الأحبة والأصدقاء أن يكون على شكل دوائر وحلقات ليستووا في مرآهم[35]، والآية الكريمة فيها إخبار عن خدمة أهل الجنة وحشمهم؛ إذ تشبههم باللؤلؤ الرطب، المكنون في حسنهم ونضارتهم ونظافتهم وحسن ملابسهم ومظهرهم الخارجي[36]، واللؤلؤ المكنون في الآية المباركة ((هو اللؤلؤ داخل صدفه، وهو في هذه الحالة شفاف وجميل إلى درجة لا توصف، وإن كان خارج الصدف شفافاً وجميلاً أيضاً، غير أنَّ الهواء الملوث والأيدي التي تتناوله كلّ ذلك يؤثر فيه، فلا يبقى على حالته الأولى من الشفافية، فالغلمان وخدمة الجنة هم إلى درجة من الصفاء حتى كأنَّهم اللؤلؤ المكنون))[37]، فأهل الجنة مكرمون لهم خدم وغلمان حسنهم وصفاء وجوههم تشبه إلى حد كبير اللؤلؤ المكنون .

ثالثاً: المصون من الخطأ والتحريف، المحجوب عن أنظار الناس:

قال تعالى: **بزإِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ٨٠بر**[سورة الواقعة: 77-80] .

اختلف المفسرون في تحديد معنى قوله تعالى: (كتاب مكنون) الوارد في سورة الواقعة، فمنهم من قال هو اللوح المحفوظ، ومنهم من ذكر أنَّه القرآن الكريم الذي بين أيدينا، وقيل هو كتاب من الكتب المنزلة: مثل كتاب التوراة والإنجيل والزبور، وقوله تعالى: ((في كتاب مكنون فيه أربعة أقاويل: أحدها: أنَّه كتاب السماء وهو اللوح المحفوظ، الثاني: التوراة والإنجيل فيهما ذكر القرآن وذكر من ينزل عليه، الثالث: الزبور، الرابع: أنَّه المصحف الذي في أيدينا))[38] .

والمكنون في الآية المباركة تعني المستور المصون، فإن كان المقصود بالكتاب اللوح المحفوظ، فلفظة مكنون تعني المستور عن الأعين، المحجوب عن أنظار الناس، لا يطلع عليه إلاّ نفرٌ مخصوص من الملائكة، ولعلَّ المكنون يعني المحفوظ ويكون الكن بمعنى الحفظ؛ لأنَّ الشيء إذا كان شريفاً عزيزاً لا يكتفي بصونه وحفظه بطرق الحفظ المعتادة، بل يستر ويبعد عن أنظار الناس؛ إذ كلما ازدادت عزته ازداد ستره، زيادة في الحرص والصون، واستعمل الكن للمبالغة في الحفظ والستر[39]، وقيل (في كتاب مكنون) تعني في كتاب مصون من التبديل والتحريف، وهو الكتاب الذي بين أيدينا (المصحف) ويتضمن ذلك الإخبار بالغيب؛ لأنَّه لم يكن إذ ذاك مصاحف[40]، ويرى صاحب تفسير الأمثل أنَّ قوله تعالى: (كتاب مكنون) يعني: ((لوح محفوظ في علم الله، محفوظ من كل خطأ وتغيير وتبديل، وطبيعي أنَّ الكتاب الذي يستلهم مفاهيمه وأفكاره من المبدأ الأعلى وأصله عند الله، فإنَّه مصون من كلّ تحريف وخطأ واشتباه))[41]، وهناك من يرى أنَّ مناسبة هذه الآيات المباركة أنَّها ردٌّ على من قال إنَّ الشيطان هو الذي جاء بهذا القرآن؛ لذا أخبر سبحانه وتعالى: أنَّه (في كتاب مكنون) لا تستطيع الشياطين أن تناله، وإنما تناله الأرواح المطهرة، وهم الملائكة[42]، **بزوَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ٢١١ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ٢١٢بر**[سورة الشعراء: 210-212] . فالكتاب الذي

DOI:10.52113/uj05/023-16/1688-1696

تكون أحكامه ومفاهيمه صادرة من العلي الأعلى، سيكون وبلا ريب ولا شك مصونا من كل تبديل وتغيير وتحريف، فلفظة (مكنون) تعني: المصون، والمحفوظ من الباطل، ويمكن أن يحتمل معنى آخر أنَّ معانيه ومفاهيمه وأفكاره مكنونة فيه .

الخاتمة:

1) أخذت لفظة (مكين) من الفعل الثلاثي (مَكُنَ) و (مَكَنَ) .

2) من معاني لفظة (مكين) في المعجمات اللغوية: (بيض الضب والجراد، التمكين، الظفر، تعظيم الشأن، القدرة والاستطاعة، المنزلة الرفيعة .

3) أخذت لفظة (مكنون) من الفعل الثلاثي (كَنَنَ) .

4) من معاني لفظة (مكنون) في المعجمات اللغوية: (الستر، الإخفاء، الوقاية، المحافظة) .

5) وردت لفظة (مكين) في السياق القرآني بدلالات متعددة منها: (نافذ القول، ذو مكانة ومنزلة رفيعة) .

6) وردت لفظة (مكنون) في السياق القرآني بدلالات متعددة منها: (المستور المصون الذي لا تمسه الأيدي، الجمال والشفافية والصفاء، المصون من الخطأ والتحريف) .

الهوامش:

(1) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: مادة: (مكن):343/5 .

(2) أساس البلاغة، الزمخشري: مادة: (مكن): 223/2 .

(3) لسان العرب، ابن منظور: مادة: (مكن): 413/13 .

(4) المصدر نفسه: 414/13 .

(5) ينظر: المعجم الوسيط: 881/2 .

(6) معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر: مادة (مكن): 2115/3.

(7) ينظر: المصدر نفسه: 2116/3 .

(8) العين: 281/5 .

(9) ينظر: المصدر نفسه: 281/5 .

(10) مقاييس اللغة: 123/5 .

(11) ينظر: المصدر نفسه: 123/5، وينظر: لسان العرب: 362/13، والمعجم الوسيط: 801/2

(12) لسان العرب: 360/13 .

(13) ينظر: المصدر نفسه: 360/13 .

(14) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: 672 .

(15) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 370/5 .

(16) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: 7/13 .

(17) المصدر نفسه: 7/13 .

(18) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: 168/11 .

(19) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي: 618/2 .

(20) التفسير الكبير: الرازي: 472/18 .

(21) التحرير والتنوير: 155/30 .

(22) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: 218/6 .

(23) ينظر: الميزان: 194/20، والتحرير والتنوير: 156/30 .

(24) التفسير الكبير: 70/31 .

(25) ينظر: التحرير والتنوير: 22/18 ، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 178/3، والتفسير الكبير: 772/30 .

(26) الأمثل: 407/16.

(27) التفسير الكبير: 265/23 .

(28) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش: 191/18 .

(29) التحرير والتنوير: 430/29 .

(30) ينظر: المصدر نفسه: 431/29 .

(31) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي: 237/15 .

(32) التفسير الوسيط، طنطاوي: 84/12 .

(33) الأمثل: 225/21 .

(34) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: 87/12 .

(35) ينظر: التنوير والتحرير: 55/27 .

(36) ينظر: تفسير ابن كثير: 435/7 .

(37) الأمثل: 244/25 .

(38) النكت والعيون، الماوردي: 463/5، وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 251/5، وتفسير القرطبي: 224/17 .

(39) ينظر: تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس: 719 .

(40) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: 153/14 .

DOI:10.52113/uj05/023-16/1688-1696

(41) الأمثل: 17/ 498 .

(42) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب: 737/14 .

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم
- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، ط1، مطبعة سليمان زاده، إيران، قم، 1425هـ.
- الأمثل في تفسير الكتاب المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2005م.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، د. ط، 1984م.
- تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، المكتبة العصرية للباعة والنشر، دط، 2002م .
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي(ت774هـ)، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م .
- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي (ت604هـ)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1997م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت1270هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت .
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(ت 711هـ) ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1986م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ .
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ط1، عالم الكتب، مصر، 2008م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1936م .
- معجم مقايس اللغة: أحمد بن فارس(ت395هـ)، دار الفكر، 1979م.
- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ط4، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.
- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2006م.
- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت450هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت .

DOI:10.52113/uj05/023-16/1688-1696

The two terms (maknun) and (maknun) in the Quranic context, a semantic study

Mohammed shamkhi jebur

General Directorate of Education of Dhi Qar Governorate

Abstract

This research is based on monitoring, inventorying and exploring the linguistic and semantic meanings of the two terms (makeen and maknoun). The linguistic meanings have been monitored in many dictionaries. As for the Qur'anic expression, it had several meanings. The word (makeen) appeared in the Holy Qur'an in four places. their meanings And one of its meanings was (the able-bodied, the powerful, the saying with a high position and status), while the word (the hidden) was mentioned in the Qur'anic expression in four places as well, and its semantic meanings (transparency, beauty and serenity) The study came in three sections, the first (explaning the concept of the two words linguistically and idiomatically), while the second section was (discovering the significance of the word (makin) in the Qur'anic expression), and the third was marked with (the meaning of the word hidden in the Qur'anic context), and the study ended with a conclusion containing the most important results.

Keywords: empowering, hidden, Quranic context.